مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

برنامج
ميثاق الخدمة الحسينية

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع القمر

برنامج

ميثاق الخدمة الحسينية

1437 هـ

برنامج تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 5 محرم الحرام 1437 هـ

الموافق: 19 / 10 / 2015

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلامَاً يا قَمَر . . . يا كَاشِفَ الكَربِ عَنْ وجهِ أَخِيْكَ الحُسَيْنْ اِكْشِف الكَربَ عَنْ وجُوهِنَا

وَوجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِيْنَا على الانترنت بِحَقِّ أَخِيْكَ الحُسَيْنْ . . .

ميثاق الخدمة الحسينية

الحَلَقَةُ الأولى

ميثاقُ الخدمة الحُسينِيَّة

الحَلَقةُ الأولى

سَلامٌ عليكم جَميعاً . . .

بدايةُ حديثي أوضِّحُ معنى عنوان البرنامج (مِيثاقُ الخدمةِ الحُسَينِيَّة)، الميثاقُ في لغةِ العرب تعني العَهد، الميثاقُ وكذلك الموثِق الَّذي وردَ ذكرهُ في الكتابِ الكريم في سُورةِ يُوسف في الآيةِ السَادسةِ والستين لَمَّا رجعَ أبناءُ يعقوب وطلبوا من أبيهم أن يأخذوا معهُم بنيامين، القصّةُ المعروفة: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ اللّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ موثقاً من الله؛ الموثق والميثاق بمعنىً واحد العهد، فيعقوبُ هنا يطلبُ من أبنائهِ أن يُعطوه عهداً أن يُعاهدوه عهداً مُشدّداً مؤكداً أنْ يُعاهدوا الله ويُعاهدوه ﴿مَوْثِقاً مِّنَ اللّهِ﴾ أن يُعيدوا بنيامين معهم إلَّا أنْ يُحاطَ بهم كما مرّ ذِكرُ ذلكَ في الآية الكريمة بشكلٍ واضح، الميثاقُ هو العهد وحينَ أُعنونُ البرنامجَ مِيثاقُ الخدمة الحسينية يعني ذلك عهدَ الخدمةِ الحسينيَّة.

ما المراد من العهد؟ العهدُ قد يكون قانوناً، شرطاً، وعداً، العهدُ بالمُجمل هو التزام، حينَ يُقال مِيثاقُ الأمم المتحدة، الميثاقُ هو العهدُ المكتوب الَّذي وُضعت فيه القوانين الشروط الالتزامات، فحينَ أقول ميثاقُ الخدمة الحسينية أعني قانون التزام، والقانون والالتزام والشرط ينطلقُ من فكرة، ينطلقُ من عقيدة، فميثاقُ الخدمة الحسينيَّة ينطلقُ من فكرةٍ من عقيدةٍ على أساسِ تِلكم الفِكرة على أساسِ تلكم العقيدة تأتي التفريعات تأتي القَوانين تأتي الشروط تأتي الالتزامات التفاصيل الَّتي سيأتي بيانها في حلقاتِ هذا البرنامج.

لكنَّني من البدايةِ أقول: البرنامجُ هذا على جُزأين، في هذه الأيّام سأبينُ الجزءَ الأول من هذا البرنامج، يُمكن أنْ أقول إنّهُ الجانبُ النَظري أو هو نصُّ الميثاق، أمّا الجزء الثاني وهو الجانبُ العملي فذلكَ ما سيأتي بيانهُ إن شاء اللهُ تعالى في الجزء الثالث من ملفِّ الكتابِ والعترة أعني برنامج الكتابُ الناطق، والَّذي سأقدِّمهُ من على شاشة قناة القمر الفضائية إنْ شاء الله تعالى بعد شهر صفر إنْ وُفقتُ لذلك، أحدُ الأجزاءِ المهمَّة، أحدُ المطالب المهمّة في برنامج الكِتابُ النَّاطق سيكون الحديث في بيان الجزء الثاني من هذا البرنامج الَّذي بين أيدينا.

إذاً نحنُ في هذه الحلقات في هذه الليالي والأيّام من شهرِ محرَّم بحسبِ ما يسنحُ بهِ المقام ستكون هذه الحلقات هي الجُزء الأول من ميثاق الخدمة الحسينية، أمّا الجُزء الثاني فسيأتينا لاحقاً إن شاء اللهُ تعالى، الميثاقُ كما قلتُ: عهدٌ، شرطٌ، التزامٌ، يستندُ إلى فكرةٍ، إلى عقيدةٍ، فحينَ يكونُ الميثاق ميثاقاً للخدمةِ الحسينيّة فإنّهُ يستندُ إلى العقيدةِ الحسينيّة، يستندُ إلى الفكرة الحسينيّة.

أمّا الخدمةُ: الخدمة بنحوٍ عام هو نحو ارتباط مُرادي من نحو ارتباط نوع من أنواع العلاقات فيما بينَ المخدومِ والخادم، علاقةٌ بينَ المخدومِ والخادم، رابطةٌ بين المخدومِ والخادم تلكَ هي التي تُسمّى الخدمة، الخدمةُ أيضاً يختلفُ معناها ويختلفُ مفهومها باختلافِ مراتبِ المخدومين وباختلافِ مراتب الخادمين، فالخدمُ لهم مراتب والمخدومون لهم مراتب؟! وعلى أساسِ مراتب المخدومين ومراتب الخدم يُمكن أن نضع تعريفاً، يمكن أنْ نصوغ صياغةً لتعريفِ الخدمة ولبيانِ معناها ومضمونها وذلك ما سيأتي الحديثُ عنه في التفاصيل التي سأتناولها في هذه الحلقة والحلقات القادمة إنْ شاء اللهُ تعالى، حديثنا هنا عن نوعٍ معيّنٍ من الخدمةِ الخدمةُ الحسينيّة.

قبل أن أدخلَ في التفاصيل هناك قضيةٌ في غاية الأهميّة لابدّ أنْ أُشيرَ إليها؟! وهي أساسُ الحديثِ في هذا البرنامج، الخدمةُ الحسينيّةُ واجبٌ شرعيٌ عينيٌ على كُلِّ من كان مؤهلاً للخدمةِ الحسينيّة، الخدمةُ الحسينيةُ قطعاً لها مؤهلات، وحديثي عن المؤهلات سيأتي لاحقاً لكنَّني أتحدَّثُ هُنا بالإجمال حتَّى تتضح الصورة ويتبين المقصود من عُنوان البرنامج ميثاقُ الخدمة الحسينية، كما قُلتُ قبلَ قليل قد يرفضُ البعضُ كلامي، هذه هي عقيدتي وهذا هو فهمي، الخدمةُ الحسينيّةُ واجبٌ شرعيٌ عينيٌ على كُلِّ مَن يكونُ مالكاً، على كُلّ من تتوفر فيهِ مؤهلات الخدمة الحسينيّة.

أصلُ الحديثِ من أين يبتدئ؟ يبتدئُ من إحياءِ أمر آلِ مُحَمَّد، إحياءُ أمرهم واجبٌ شرعيٌ عينيٌ على الجميع، من كانَ قادراً على أنْ يُباشرَ هذا الأمر، أنْ يُباشرَ العملَ في إحياءِ أمرهم فيجبُ عليهِ، ومن لم يكن قادراً ولكنَّه يستطيع أن يكون قادراً، يستطيع أنْ يُهيئ المقدمات يجبُ عليهِ أن يسعى لذلك، نَعم من لم يكن قادراً فذلك معذور، إحياءُ أمرِ أهل البيت أوجبُ من كُلِّ الواجبات.

ما هي الواجبات الّتي في أذهانكم؟ الصَّلاةُ الصيامُ؟! لا يُقاس وجوبها، لا تُوجد مُقايسة لدرجةِ وجوبِ إحياءِ أمرِ أهل البيت ولا توجد مقارنة إلَّا إذا جعلنا الصَّلاة والصِّيام جُزءاً من برنامج إحياءِ أمر أهل البيت فستكونُ حينئذٍ هذه العبادات هذه التكاليف ستكونُ جُزءاً الواجبُ الأصل هو إحياءُ أمرهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين واجبٌ عيني؟! إن كان ذلك بالمالِ، بالنفسِ بالصِّحةِ، بالسُمعةِ، بكُلِّ الإمكانات هذه القضية واضحةٌ جدّاً في حديثِ آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين، وما هذا العنوانُ عنوانُ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر إلَّا المراد منه إحياءُ أمرِ أهل البيت ولا يُقصد شيءٌ آخر، ما يُذكرُ من

الأمرِ بالطاعاتِ أو النهي عن المعاصي فتلكَ فروعٌ للمعروفِ وللمنكر، المعروفُ ولايتهم والمنكرُ عداوتهم، فإحياءُ أمرِهم واجبٌ شرعيٌ وإن لم يُصرّح الفقهاءُ بذلك، مشكلتنا في الثقافةِ الشيعيةِ هو الالتباسُ في الأولويات؟! فما لهُ الأولوية وُضع في دائرة المستحبات وما هو متأخرٌ عن تلك الأولوية وُضع في رأسِ القائمة وهذهِ مُشكلةِ الشِّيعةِ على طولِ الزَّمان، منذُ بداية عصرِ الغيبةِ الكُبرى وإلى هذه السّاعة ومُشكلةُ الشِّيعة في الأولويات، حتَّى في زمانِ الأئمَّة هذه المشكلةُ كانت الشِّيعةُ تتخبّطُ فيها، الأئمَّةُ يُبينون الحقائق بحسبِ ما كانت تسنحُ الظروف، الظروف القاسية إلى أبعد الحدود ولكنَّ الشِّيعةَ كانت تتخبَّط في مسألةِ الأولويات، وهذه الحالة بقيت إلى هذهِ السَّاعة إلى هذه اللحظة تخبطٌ واضحٌ في الأولويات، الأمر الأول في التكاليفِ الشرعية هو إحياءُ أمر أهل البيت وسائرُ التكاليفِ الأخرى تقعُ في حاشيةِ هذا التكليف، صَلاتُنا صيامنا حجُّنا في حاشية هذا التكليف، وعلينا أن نوظفها في خدمةِ هذا التكليف، في خدمةِ هذا الهدف، في خدمة إحياءِ أمرِ آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، ما أقولهُ هو ما أجدهُ واضحاً جلياً جدَّاً في حديثِ آلِ مُحَمَّد في زياراتهم رُبَّما سأتناول النصوص الَّتي تتحدَّثُ عن هذه القضيةِ بشكلٍ واضح في برنامجٍ يخصُ هذا الموضوع، لا أريد الخوضَ في هذا المطلب في هذا البرنامج حتَّى لا يتشعبُ الحديث يميناً وشمالاً.

الخُلاصةُ إحياءُ أمر أهل البيت واجبٌ شرعيٌ علينا جميعاً وكُلُّ التكاليف الأخرى تقعُ في حاشية هذا التكليف، المفردةُ الأولى في إحياء أمرِ آلِ مُحَمَّد إحياءُ أمرِ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وإحياءُ أمر الحُسين هو هذا العنوان الَّذي ينطبقُ عليه الخدمةُ الحسينيّة، الخدمةُ الحسينيّة هي عنوانٌ واضح وجليّ لإحياءِ أمر الحُسين صلواتُ اللهِ عليه الكلمةُ الأولى في برنامجِ إحياءِ أمرِ آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، من هُنا كان هذا الحديث ومن هنا كان هذا البرنامج، فإذا كانت القضيَّةُ بهذهِ الأهمية إذاً لابدّ من ميثاق كي تكون الصورةُ واضحة، إذا كان إحياءُ أمرِ أهل البيت واجباً قطعياً على الجميع وكان إحياءُ أمرِ الحُسينِ الكلمةَ الأولى، العنوان الأول في إحياءِ أمر آلِ مُحَمَّد وكانت الخدمةُ الحسينيّةُ هي التنفيذُ العمَليُ لإحياءِ أمرِ الحسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه القضيَةُ في غاية الأهميةِ وفي أعلى درجات الضرورة؟! ومن هنا لابدُ من ميثاقٍ، وهذا الميثاقُ ليس اقتراحاً من عندي، هذا الميثاقُ وهو العهدُ والضمان والالتزام والشرطُ والقانونُ والدستور منهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

أفضلُ نصٍّ لميثاقِ الخدمة الحسينيَّة زيارةُ عاشوراء، عنوانُ البرنامجِ (ميثاقُ الخدمة الحسينيَّة)، يُمكنني أن أعوضَهُ بعنوانٍ آخر (زيارةُ عاشوراء)، زيارة عاشوراء النَّصُّ الذي سيكونُ مدارُ الحديثِ حوله، فميثاقُنا لخدمتنا الحسينيَّة زيارةُ عاشوراء، وستلاحظونَ حينَ نقفُ على سطورها وعبائرها ستلاحظونَ هذا الميثاق بشكلٍ جليٍّ واضح، إنّها ميثاقُ الخدمةِ الحسينيَّة، المشكلةُ في ثقافتنا الشِّيعية تُقرأُ الزياراتُ وزيارةُ عاشوراء لها

مساحةٌ مهمَّة في الثقافة الحسينيَّة، لكنَّها في مستوى الألفاظ دونَ فهمٍ للمعنى، سيّدُ الأوصياء ماذا يقول؟ (**لَا خَيرَ فِيْ عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّر وَلَا خَيرَ فِيْ قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيْهَا تَدَبُّر**)، العِبادةُ ناقص التفكر تساوي صِفر هو يقول صلواتُ اللهِ عليه: (**لَا خَيرَ فِي عِبَادَةٍ لَيسَ فِيهَا تَفَكُّر وَلَا خَيرَ فِيْ قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّر**)، القراءة ناقص التدبُّر يساوي صِفر، الإمام يقول لا خير، يعني صِفر، إنْ لم يكُن تحتَ الصِفر، زيارة عاشوراء بغضِّ النَّظرِ عن أنَّها ميثاق للخدمة الحسينيَّة، زيارة عاشوراء هي عبادةٌ وقراءةٌ في نفسِ الوقت، هذا الطقس الحُسيني زيارة عاشوراء، طقسٌ مركَّبٌ من عبادةٍ في أعلى درجات العبادة، وقراءةٍ من أقدسِ أنواعِ القِراءات، فهي عبادةٌ وقراءةٌ في نفسِ الوقت، يعني تحتاجُ إلى تفكّرٌ وتدبُّر (**أَلَا لَا خَيْرَ فِيْ عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيْهَا تَفَكُّر وَلَا خَيرَ فِيْ قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّر**)، زيارةُ عاشوراء بحاجةٍ إلى تفكُّر وتدبُّر في نفسِ الوقت، في حلقاتِ هذا البرنامج أحاول أن أسلِّط الضوء على جوانبَ مهمّة من هذا النّصِ الشريف، زيارةُ عاشوراء هذا الضمانُ الإلهيُ والعهدُ المُحَمَّديُّ والشرطُ العلويُّ، هذا الميثاقُ على رغمِ قلَّة سطورهِ فقد اشتملَ على أُمهات المضامين والَّتي ستتجلَّى لكُم من خِلال البيانات القادمة في هذهِ الحلَقة وفي الحلقات الآتية فالبرنامجُ يتوالى في هذهِ الأيّام عِبر شاشةِ قناة القمر الفضائية في مثلِ هذا الوقت ويُعادُ في أوقاتِ الإعادةِ الَّتي تُبيّنُ في الإعلاناتِ وتُوضح والبرنامجُ كما هو الحال الآن بثٌّ مباشرٌ يومياً حتَّى ينتهي الكلامُ في الجزء الأول من برنامجنا (ميثاقُ الخدمةِ الحسينية).

نبدأُ حديثنا بخصوصِ زيارة عاشوراء، نبدأ تعريفاً لها وإذا بقيَ شيءٌ من الوقت سأتناول مُقدمَّة الزِّيارة وإلَّا فالكلام سيكون في الحلقة القادمة في حلقة يوم غد إنْ شاء اللهُ تعالى.

هذا هو (كاملُ الزيارات) وهو من أفضلِ ما كُتِبَ في بابهِ نقرأُ هذه الرواية: **عَنْ جَابرٍ الجُعفِي قَالَ: دَخَلتُ عَلَى جَعفَرِ ابنِ مُحَمَّد فِي يَومِ عَاشُورَاء فَقَالَ لِي: هَؤُلاءِ زُوّارُ الله وحَقٌّ عَلَى الْمَزورِ أَنْ يُكرِمَ الزَّائِر** – يشير إلى زوّار الحُسين – **هَؤُلاءِ زُوّارُ الله وحَقٌّ عَلَى الْمَزورِ أنْ يُكرِمَ الزَّائِر، مَن بَاتَ عِندَ قَبرِ الحُسَينِ عَلَيهِ السَّلام لَيلَة عَاشُورَاء لَقِيَ الله مُلَطّخَاً بِدَمِه يَوم القِيَامَة كَأنّما قُتِلَ مَعَهُ في عَرصَته.**

وقَالَ أَيضاً: **مَنْ زَارَ قَبرَ الحُسَينِ يَومَ عَاشُورَاء وبَاتَ عِنْدَهُ كَانَ كَمَنْ اسْتُشهِدَ بَينَ يَدَيه.**

الروايةُ المفصّلةُ عن زيارة عاشوراء: **عَن مَالِك الجُهَنِي عَن أَبي جَعفَرٍ البَاقِر صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه: مَن زَارَ الحُسَينَ يَومَ عَاشُورَاء مِنْ المُحَرَّم حَتَّى يضلَّ عِندَهُ بَاكِيَاً لَقَى الله تَعَالَى يَومَ القِيَامَة بِثَوابِ أَلفَي أَلفِ حَجَّة وألفَي ألفِ عُمرَة** – ألفَي ألفِ حجّة يعني بحسابِ الأرقام ألفي ألف حجَّة يعني مليونين – **وألفَي ألفِ عُمرَة وَألفَي أَلفِ غَزوَة وَثَوابُ كُلِّ حَجَّةٍ وعُمرَةٍ وغَزوةٍ كَثَوابِ مَنْ حَجَّ واعْتَمَرَ وغَزَا مَعَ رَسُولِ الله صَلّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه ومَع الأَئِمَّةِ الرَّاشِدينَ صَلواتُ اللهِ عليهم أجمعين.**

قَالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاك فَمَا لِمَن كَانَ فِي بُعدِ البِلادِ وَأَقَاصِيهَا وَلَم يُمكِنهُ المَسِيرَ إِلَيه فِي ذَلِكَ اليَوم؟

قَالَ: إِذا كَانَ ذَلِكَ اليَوم – يعني يومَ عاشوراء – **بَرَزَ إِلَى الصَّحْرَاء أو صَعَدَ سَطحَاً مُرتَفِعَاً فِي دَارِه وَأَومَأ إِلَيهِ بالسَّلام** – أومأ إلى الحُسين يعني توجَّه باتجاه كربلاء وسلَّم على سيِّد الشُهداء – **وأومَأ إِلَيهِ بالسَّلام واجْتَهَدَ عَلَى قَاتِلِهِ بِالدُّعَاء** – يعني أكثرَ من لعنِ قَتَلَة الحُسين – **وَصَلَّى بَعدَهُ رَكْعَتَين يَفعَلُ ذَلِكَ فِي صَدرِ النَّهَارِ قَبلَ الزَّوَال ثُمَّ لِينْدُب الحُسينَ عَلَيهِ السَّلام ويَبكِيه ويَأمُر مَنْ فِي دَارِهِ بِالبُكَاءِ عَلَيه وَيُقِيم فِيْ دَارِه مُصيبَتهُ بِإِظْهَارِ الجَزَعِ عَلَيه ويَتلاقُونَ بِالبُكَاء بَعضُهم بَعضاً فِيْ البُيُوت وَلْيُعَزّي بَعضُهم بَعْضَاً بِمُصابِ الحُسين** – يُشير إلى الشِّيعة – **فَأَنَا ضَامِنٌ لَهُم إذا فَعَلوا ذَلَكَ عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ جَمِيعَ هَذا الثّوَاب.**

فَقُلتُ: جُعِلتُ فِدَاك وأَنْتَ الضَّامِنُ لَهُم إذا فَعَلُوا ذَلِك والزَّعِيمُ بِه؟

قَالَ: أنَا الضَّامِنُ لَهُم ذَلِك والزَّعِيمُ لِمَن فَعَلَ ذَلِك، قَالَ: قُلتُ: فَكَيفَ يُعَزِّي بَعضُهُم بَعْضَاً؟

قَالَ: يَقُولُون: عَظَّمَ اللهُ أُجُورنَا بِمُصَابِنَا بِالحُسَينِ عَلَيهِ السَّلام وَجَعَلَنا وإِيَّاكُم مِن الطّالِبِينَ بِثَأرِهِ مَعَ وَلِيِّهِ الإِمَامِ الْمَهْدِيّ مِنْ آلِ مُحَمَّد. فَإِنْ اسْتَطَعتَ أَنْ لا تَنتَشِر يَومِكَ فِي حَاجَةٍ فَافْعَل – لا تنتشر يعني، لا تخرج لطلبِ الدنيا هذا المُراد – **فَإِنْ اسْتَطَعتَ أَنْ لا تَنتَشِر يَومِكَ فِي حَاجَةٍ فَافْعَل فَإِنَّهُ يَومُ نَحْسٍ لا تُقْضَى فِيهِ حَاجَة وإِنْ قُضِيت لَم يُبَارَك لَهُ فِيهَا وَلَم يَرَى رُشدَاً ولا تَدَّخِرَنَّ لِمَنْزِلِكَ شَيئَاً** – يعني في ذلك اليوم – **فَإِنَّهُ مَن ادَّخَرَ لِمَنْزِلِهِ شَيئاً في ذَلِكَ اليَوم لَمْ يُبَارَك لَهُ فِيمَا يَدَّخِرهُ ولَا يُبَارَك لَهُ فِي أَهْلِه فَمَنْ فَعَلَ ذَلِك** – يعني من لَبِسَ لِباسَ الحُزن – **فَمَن فَعَلَ ذَلِك كُتِبَ لَهُ ثَوابُ أَلفِ ألفِ حَجَّة وَألفِ ألفِ عُمرَة وَألفِ ألفِ غَزْوَة كُلُّها مَع رَسُولِ الله وَكَانَ لَهُ ثَوابُ مُصيبَةِ كُلِّ نَبِيٍّ ورَسُولٍ وَصِدِّيقٍ وشَهِيدٍ مَاتَ أو قُتِل مُنذُ خَلقَ اللهُ الدُنيَا إلى أَنْ تَقومَ السَّاعة.**

قَالَ صَالِح ابنُ عُقبَة الجُهَني وَسَيفُ اِبنُ عُمَيرَة قَالَ عَلقَمةُ اِبنُ مُحَمَّد الحَضْرَمِي فَقُلتُ لأَبِي جَعفَر: عَلّمنِي دُعَاءً أَدعُو بِهِ في ذَلِكَ اليَوم إذا أَنَا زُرتُهُ مِن قَرِيب وَدُعاءً أَدعُو بِهِ إذا لَم أَزُرهُ مِن قَرِيب وَأومَأتُ إِلَيهِ مِن بُعدِ البِلاد وَمِن سَطحِ دَارِي بِالسَّلام؟

قَالَ: فَقَالَ: يَا عَلقَمَة إذا أنتَ صَلّيتَ رَكْعَتَين بَعدَ أنْ تُؤمِي إِلَيهِ بِالسَّلام وَقُلتَ عِندَ الإِيْمَاءِ إِلَيهِ وَمِن بَعدِ الرَّكْعَتَين هذا القَول فَإِنَّكَ إذا قُلتَ ذَلِك فَقَد دَعَوتَ بَما يَدْعو بِه مَن زَارَهُ مِنْ الْمَلَائِكَة وكَتَبَ الله لَكَ بِها أَلْفَ ألف حَسَنة ومَحَا عَنكَ ألف ألف سَيّئة ورَفَع لك مئة ألف ألف دَرَجَة – مئةُ ألف ألف يعني مئة مليون – **وَكُنتَ مِمّن اسْتُشْهِدَ مَعَ الحُسَينِ ابنِ عَلِيّ حتّى تُشَارِكَهُم فِيْ دَرَجَاتِهِم وَلَا تُعرَف إِلَّا**

فِي الشُهَدَاءِ الَّذينَ اسْتُشهِدُوا مَعَه وَكُتِبَ لَكَ ثوابُ كُلِّ نَبِيٍّ ورَسُولٍ وَزِيارةِ مَنْ زَارَ الحُسينَ ابنَ عليّ منذُ يوم قُتِل، تقول – ويأتي نصُّ زيارة عاشوراء، بعدَ أن يتم النص – **قَالَ عَلقَمَة: قَالَ أبُو جَعفرٍ البَاقِر: يَا عَلقَمة إنْ اسْتَطَعتَ أَنْ تَزورَهُ فِيْ كُلِّ يَومٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَة مِنْ دَهرِكَ فَافْعَل فَلَكَ ثَوابُ جَمِيعِ ذَلِكَ إنْ شَاءَ اللهُ تَعالَى.** ما تقدّم من ثوابٍ ومن درجات المضامين التي مرت في كلام إمامنا الباقر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه. هذا ما جاء في كامل الزيارات لشيخنا ابن قولويه.

الشَّيخُ الطوسي في (مصباح المتهجد) ماذا روى لنا؟ أوردَ لنا زِيارة عاشُوراء وذكرَ لنا روايةً مفصّلة: **عَنْ مُحمَّد اِبنِ خَالِد الطَّيَّالسِي عَن سَيفِ ابنِ عُمَيرة قَالَ: خَرَجتُ مَعَ صَفْوَان اِبنِ مَهرَانِ الجَمَّال وجَمَاعَة مِن أَصْحَابِنَا إلَى الغَري بَعدَمَا خَرَجَ أَبُو عَبدِ الله** – إمامنا الصَّادق سَكَنَ فِي العِرَاق مُدَّةً مِن الزَّمن في الكُوفة وبعد ذلك خَرج رجعَ إلى الحِجاز إلى المدينة، الَّذي يُحدِّث هُنا يُحدِّثُنا عَنْ فترةٍ زمانية فِي زمنِ الإمام الصَّادق ولكن بعد خروجهِ من الكوفة فَمُحمَّد اِبن خالد يُحدِّث عن سيف ابن عُميرة أنّهُ خرجَ مع صفوان الجَمّال وجماعة من الشِّيعة إلى الغَري بعدما خرج أبو عبد الله – **فَسِرنَا مِنْ الحِيْرةِ إلى المدينة فلَمَّا فَرَغنا مِن الزِّيَارة صَرَفَ صَفوان وَجهَهُ إلَى نَاحِيَة أبِي عَبد الله** – إلى جهة كربلاء، الآن هم في النجف – **فلَمَّا فَرَغنا من الزِّيَارة صَرَفَ صَفوان وَجهَهُ إلَى نَاحِيَة أبي عبد الله فَقَالَ لَنَا:**

تَزُورُونَ الحُسَينَ عَلَيهِ السَّلام مِن هَذا المَكان مِن عِندِ رَأسِ أَمِيرِ الْمُؤمِنين صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ مِن هَاهُنا وأَومَأ إليه أَبُو عَبدِ الله – يعني الإمام الصَّادق – **وأنَا مَعَهُ** – يعني أنَّ الإمام الصَّادق فعلَ نفسَ هذا الفِعل الَّذي يُكرِّرهُ الآن صَفوان – **قَالَ: فَدَعا صَفوان بِالزِّيَارَةِ الَّتِي رَوَاهَا عَلقمَةُ ابنُ مُحمَّد الحَضرَمِي** – هي زيارة عاشوراء الَّتي مرَّت الإشارة إليها قبلَ قليل في كامل الزِّيارات – **فَدَعا صَفوان بِالزِّيَارَةِ الَّتِي رَوَاهَا عَلقمَةُ ابنُ مُحمَّد الحَضرَمِي عَنْ أَبِي جَعفرٍ عَلَيهِ السَّلام فِي يَومِ عَاشُورَاء ثُمَّ صَلَّى رَكعَتين عِندَ رَأسِ أَمِيرِ المؤمنين وَودّعَ في دُبرِهِما** – يعني ودّع في دبرهما في دبرِ الركعتين أميرَ المؤمنين – **وأَومَأ إلى الحُسَينِ بِالسَّلام وزَارَ سَيِّدَ الشُهَدَاء** – بأيّ زيارة؟ بزيارة عاشوراء من عندِ أمير المؤمنين – **مُنصَرِفَاً بِوجهِهِ نَحْوَه:** نحوَ الحُسَين – **وَوَدَّع وكَانَ فِيمَا دَعَاه فِي دُبْرِهَا** – في دبرِ زيارة عاشوراء الدعاء المعروف بدعاء علقمة الَّذي يبتدئُ يا اللهُ يا اللهُ يا الله، إلى آخر الدُعاء – **قَالَ سَيف: فَسَألتُ صَفوان فَقُلتُ لَهُ: إنَّ عَلقمَة اِبنَ مُحمَّد لم يَأتِنَا بِهَذا عن أبي جَعفَر** – يعني لم يأتِنا بهذا الطقس أنْ تكون الزِّيارة من عندِ رأسِ أمير المؤمنين، الَّذي جاء به علقمة ما هو؟

الَّذي جاء به علقمة هو الَّذي مرَّ علينا في كامل الزيارات من أنّهُ يقرأ زيارة عاشوراء من قريبٍ ومن بعيد ما مرَّ الكلامُ بخصوصهِ في كتاب كامل الزِّيارات، هذهِ صورة أخرى لأداء زيارة عاشوراء من عندِ رأسِ أمير

المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه – **قَالَ سَيف: فَسَألتُ صَفوان فَقُلتُ لَهُ: إنَّ عَلقمَة ابنَ مُحمَّد لم يَأتِنَا بِهَذا عن أبِي جَعفَر إنَّما أَتَانَا بِدُعاءِ الزِّيَارَة، فَقَالَ صَفوان: وَرَدتُ معَ سَيّدِي أبي عَبدِ الله عَلَيهِ السَّلام** – يعني الإمام الصَّادق – **إلَى هَذَا الْمَكَان فَفَعَلَ مِثلَ الّذِي فَعَلنَاه فِي زِيَارَتِنا وَدَعا بِهذا الدُعاء عندَ الودَاع بَعدَ أنْ صَلَّى كَمَا صَلّينَا وَوَدَّعَ كَمَا وَدّعنَاه.**

ثُمَّ قَالَ لِي صَفْوَان: قَالَ لِي أبو عَبدِ الله عَلَيهِ السَّلام – الإمام الصَّادق يقول لصفوان – **تَعَاهَد هَذِهِ الزِّيَارَة** – تعاهَد هذه الزيارة يعني تواصل معها دائماً – **وادْعُ بِهَذا الدُّعَاء** – يعني دعاء علقمة أو دعاء صفوان كما يسمى في بعض كتب الأدعيةِ والزِّيارات، الدعاء يُسمى بدعاء علقمة ويسمى أيضاً بدعاء صفوان – **تَعَاهَد هَذِه الزِّيَارَة وادْعُ بِهَذا الدُّعَاء وَزُرْ بِه فَإنِّي ضَامِنٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى لِكُلِّ مَن زَارَ بِهَذِهِ الزِّيَارَة وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاء مِن قُربٍ أو بُعد أَنَّ زِيَارَتَهُ مَقْبُولَة وَسَعيَهُ مَشْكُور وسَلَامَهُ وَاصِلٌ غَيْرُ مَحْجُوب وحَاجتهُ مَقْضِيّة مِنْ الله تَعالَى بَالِغاً مَا بَلَغَت ولا يُخَيّبُه.**

يَا صَفْوَان وَجَدتُ هَذِهِ الزِّيَارَة – لا زالَ الكلامُ لإمامنا الصَّادق – **يَا صَفْوَان وَجَدتُ هَذِهِ الزِّيَارَة مَضْمُونَةً بِهَذَا الضَّمَانِ عَن أَبِي** – عن إمامنا الباقر وقد مرَّ هذا الضمانُ من إمامنا الباقر في رواية علقمة في كتاب كامل الزِّيارات، يا صفوان، إمامنا الصَّادق يقول – **يَا صَفْوَانُ وَجَدتُ هَذِهِ الزِّيَارَة مَضْمُونَةً بِهَذَا الضَّمَانِ عَنْ أَبِيْ وَأَبِيْ عَنْ عَلِيِّ ابنِ الحُسَين مَضْمُوناً بِهَذا الضَّمَانِ عَن الحُسَين والحُسينُ عَن أَخِيهِ الحَسَن مَضْمُوناً بِهَذا الضَّمَان والحَسَنُ عَنْ أَبيهِ أَمِيرِ المؤمنين مَضْمُوناً بِهَذا الضَّمان وأَمِيرُ المؤمِنينَ عَنْ رَسُولِ الله مَضمُوناً بِهَذا الضَّمان وَرَسُولُ الله عَنْ جَبرَائِيل مَضموناً بِهَذا الضَّمان وجَبرَائيلُ عَنْ الله عَزَّ وجَلَّ مَضموناً بهذا الضَّمان وَقَد آلَى الله عَلَى نَفسِهِ عَزَّ وجَلَّ أنَّ مَنْ زَارَ الحُسَينَ عَلَيهِ السَّلام بهذه الزِّيارَة مِنْ قُربٍ أو بُعد ودَعَا بِهَذا الدُعاء قُبِلَت مِنْهُ زِيَارَتهُ، وَقَد آلَى اللهُ عَلَى نَفسِهِ عَزَّ وجَلَّ** – هذا الضمان من الله – **أنَّ مَن زَارَ الحُسَينَ عَلَيهِ السَّلام بهذه الزِّيارَة مِن قُربٍ أو بُعد ودَعَا بِهَذا الدُعاء قُبِلَت مِنهُ زِيَارَتهُ وَشَفّعتهُ في مَسْألَتِه بَالِغاً مَا بَلَغَت وَأَعطَيتُه سُؤلَه ثُمَّ لا يَنْقَلِبُ عَنّي خَائِبَاً وأَقْلِبهُ مَسْرُوراً قَرِيراً عَينُه بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ والفَوزِ بِالجَنَّة والعِتقِ مِن النَّار وشَفّعتُهُ فِي كُلِّ مَن شَفَع خَلَا نَاصِب لَنَا أَهلَ البَيت، آلَى اللهَ تَعالَى بِذَلِكَ عَلَى نَفسِهِ وَأَشْهَدَنَا بِمَا شَهِدَت بِهَ مَلَائِكَةُ مَلَكُوته عَلَى ذَلِك** – هذا عهدٌ من الله والشهودُ عليه آلُ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين – **ثُمَّ قَالَ جَبرائِيل: يَا رَسُولَ الله إنَّ الله أَرسَلَنِي إلَيكَ سُرُوراً وبُشرىَ لك وسُروراً وبُشرى لعليِّ ابنِ أبي طَالِب وَفَاطِمَة والحَسَنِ والحُسَين وإلى الأئِمَّةِ مِن وُلدَك إلى يَومِ القِيامَة فَدَامَ يا مُحَمَّد سُرورُك وَسُرورُ عليٍّ وفَاطِمة والحَسَنِ والحُسَين والأئِمَةِ وَشِيعَتِكُم إلَى يَومِ البَعث ثُمَّ قَالَ لِي صَفْوَان: قَالَ لِي أبو عَبدِ الله عَلَيهِ**

السَّلام: يَا صَفْوان إذا حَدَثَ لَكَ حَاجَة فَزُر بِهَذِهِ الزِّيَارَة مِنْ حَيْثُ كُنْت وادْعُ بِهَذا الدُعاء وسَل رَبَّكَ حَاجَتك تأَتِكَ مِن الله واللهُ غَيرُ مُخْلِفٍ وَعدَهُ رَسُولِه صلَّى اللهُ عليهِ وآله بِمَنِّهِ والْحَمدُ للّه.

في (إقبالِ الأعمال) للسيّد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه يروي عن إمامنا الصَّادق: **مَنْ بَاتَ عِنْدَ قَبرِ الحُسَينِ لَيلَة عَاشُورَاء لَقِيَ الله يَومَ القِيَامَةِ مُلطَخَاً بِدَمه وكأَنَّما قُتِلَ مَعَهُ في عَرصَةِ كَربَلَاء.**

وروايةٌ ثانية: **أَنَّ مَن زَارَهُ وبَاتَ عِندَهُ** – باتَ عند الحُسين – **فِي لَيلةِ عَاشُورَاء حَتَّى يُصْبِح حَشَرَهُ اللهُ تَعَالَى مُلطَّخَاً بِدَمِ الحُسَين فِي جُمْلَةِ الشُهَدَاءِ مَعَه** – هذه الرواية عصيةٌ على الفَهم، عسيرةٌ على التوضيح، كيف يمكنني أن أوضّحَ هذا المعنى؟! أيُّ منزلةٍ لزيارة الحُسينِ وأيُّ منزلةٍ لزيارة عاشوراء؟! الروايةُ تتحدَّثُ عن المبيتِ في ليلة عاشوراء عندَ الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه وقطعاً في ليلة عاشوراء في يوم عاشوراء تُقرأ زيارة عاشوراء، كيف أستطيع أن أتصوَّر هذا المعنى على حقيقتهِ أنّهُ يُحشر قارئُ زيارة عاشوراء البائتِ عندَ الحُسين في ليلة عاشوراء يُحشر مُلطَّخاً بدمِ الحسينِ في جُملة الشُهداءِ معه في جُملة شُهداء الطفوف؟ لا أعتقد أنَّ مضموناً يكونُ أعلى من هذا المضمون.

زيارةُ عاشوراء أولاً تُقرأُ من قريبٍ ومن بعيد النص لوحدهِ، ومن خصوصياتِ زيارة عاشوراء أنّهُ لم تُشرَّع لها صلاة زيارة، فهذا النَّص هو بذاتهِ عبادة، يتجاوز الصَّلاة يطوي الصَّلاة، زيارة عاشوراء لها أكثر من نظام: النظام الأول: نص الزيارة المبتدئ بالسَّلام والمنتهي بالسجود، وهناك فقرة اللعن المتكرر إلى مئة، وفقرة السَّلام المتكرر إلى مئة، هذا النَّص باللعن المتكرر إلى مئة، وبالسَّلام المتكرر إلى مئة والمنتهي بالسجود من دونِ صلاة الزِّيارة هذه قراءةٌ لزيارة عاشوراء وردت عنهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين.

وقراءةٌ ثانية: قراءةٌ مختصرة لمن لا يمتلكُ وقتاً أن يكرر اللعن مئة مرة والسَّلام كذلك يستطيع أن يقرأ المقطع الخاص باللعن ويُضيف في آخره تسعاً وتسعين مرَّة، الروايةُ عن إمامنا الهادي صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه بهذا الخصوص، عندنا رواية عن إمامنا أبي الحسنِ الهادي تُشير إلى هذه القراءة المختصرة لزيارة عاشوراء فبعد اللعن تقول تسعاً وتسعين مرة وبعد السَّلامِ كذلك تقول تسعاً وتسعين مرة.

وهناك قراءةٌ لزيارة عاشوراء: أن تقرأ زيارة عاشوراء بعد أن تقرأ زيارةً لأمير المؤمنين، في البداية تقرأ زيارة لأمير المؤمنين أي زيارة من الزيارات، يمكن أن تقرأ زيارةً من زيارات أمير المؤمنين وتقرأ بعدها زيارة عاشوراء وبعد أن تقرأ زيارة عاشوراء تقرأ دعاء علقمة، وهناك الطقس الكامل لزيارة عاشوراء أن تقرأ الزَّيارة السادسة من زيارات أمير المؤمنين السادسة بحسب تبويب مفاتيح الجنان، إذا ما ذهبت إلى كتاب مفاتيح الجنان زيارات أمير المؤمنين الزِّيارة السادسة ولها تفصيل وفيها ركعات فيها صلاة ذُكر التفصيل في كتاب مفاتيح الجنان، تذهب إلى الزِّيارة السادسة ثم تقرأ زيارة عاشوراء وبعد ذلك تقرأ دعاء علقمة وهذا هو الطقس الكامل لزيارة

عاشوراء.

حين كانَ حديثي عن أنَّ زيارة عاشوراء هي نصُ ميثاق الخدمةِ الحسينية في هذا البرنامج مُرادي الطَرح الأول، النظام الأول، الزِّيارة الَّتي تبتدئ بالسَّلام وتنتهي بالسجود، السَّلام على سيّد الشُهداء وتستمر عبائرُ الزِّيارة إلى أن تنتهي بالسجود وتُختم الزيارة من دونِ صلاة، هذا مرادي من نصِّ زيارة عاشوراء الَّتي ستكونُ النَّص الَّذي نتخذهُ ميثاقاً للخدمةِ الحسينية في هذا البرنامج.

نبدأ مع العبارات الأولى لزيارة عاشوراء، العبائر الأولى من زيارة عاشوراء: **السَّلامُ عَلَيكَ يَا أَبَا عَبدِ الله، السَّلامُ عَلَيكَ يَا ابنَ رَسُولِ الله، السَّلامُ عَلَيكَ يا خِيَرَةَ اللهِ وابنَ خِيَرَتِه، السَّلامُ عَلَيكَ يَا ابنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنين وابنَ سَيِّدِ الوَصِيِّين، السَّلامُ عَلَيكَ يَا ابنَ فَاطِمَة سَيِّدَةِ نِسَاءِ العَالَمِين، السَّلَامُ عَلَيكَ يَا ثَارَ اللهِ وابنَ ثَارِه وَالوِتْرَ الْمَوتُور، السَّلَامُ عَلَيكَ وعَلَى الأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّت بِفِنَائِك عَلَيكُم مِنِّي جَمِيعَاً سَلَامُ اللهِ أَبَدَاً مَا بَقِيتُ وبَقِيَ اللَّيلُ والنَّهَار ...**

زيارة عاشوراء هي الأخرى تختلفُ عن بقيّة الزيارات، السَّلام موجود في بدايتها وبعد ذلك تأتي تفاصيل، تأتي مطالب مختلفة مطالب عقائدية مختلفة، إلى أن نصل إلى المقاطع المكرَّرة مقطع اللعن ومقطع السَّلام، لكن قبل المقاطع المكرَّرة لم يتكرَّر السَّلامُ في عبارات وسطور زيارة عاشوراء كما هو الحال في نَظمِ الزِّيارات بشكل عام، عبارات السَّلام والصَّلاة والتحية تتكرر على طول الزيارة أو تتخللها بين عبارات وعبارات، لكن زيارة عاشوراء فقط وضعت في البداية مقطعاً للسَّلام، في هذه الحلقة سأتحدَّث عن السَّلامِ بشكلٍ مُجمل لأنَّ الوقت لا أعتقد أنَّه يكفي لتفصيلِ القول ولكن بشكلٍ مُجمل سأتحدَّث عن السَّلام وتفصيلُ الحديث سيأتي في الحلقة القادمة، ثم بعد ذلك أحاول أن أفكِّكَ العبارات والألفاظ والعناوين الَّتي وردتْ في هذا المقطع.

السَّلام، ما هو السَّلام؟ السَّلامُ له بُعدان:

البُعدُ الأول: هو أدب، هو نوعٌ من أنواعِ الأدب والسَّلامُ عهدٌ وسيتضح هذا الكلام، السَّلامُ أدبٌ ولذا وردَ التعبير القُرآني عن السَّلام في الإسلام ورد التعبير في سورة النساء بالتحية، إذا ذهبنا إلى سورة النساء إلى الآيةِ السادسةِ والثمانين: ﴿**وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**﴾ حُيِّيتُم بتحية، التحيةُ هي السَّلام والتحيةُ أدب، من هُنا قُلت: بأنَّ السلامَ أدب، لكنَّ السَّلامَ الَّذي هو أدب في ثقافة أهل البيت يشتملُ على تَعهُد، قُلتُ قبل قليل: السَّلام أدبٌ، السَّلام عهدٌ، نحنُ الآن في المستوى الأول من السَّلامُ أدبٌ، لكن في ثقافة أهل البيت هذا الأدبُ وهذه التحية تتضمنُ تعهداً، هناك نوع من التعهد، لذا ورد في الأحاديث الشريفة في معنى السَّلام حينَ يُسلّمُ أحدنا على الآخر (السَّلامُ عليكم) إنَّهُ يقولُ لهُ إنّي أُعاهدك

إنِّي أضمن لك، هناك عهدٌ هناك ضمانٌ مني أن لا يصل إليك أذىً فأنت في سلامٍ منِّي، لا يصلُ إليكَ منِّي إلَّا السَّلام، السَّلام الَّذي هو في مقابل الحرب، في مقابل الأذى، في مقابل الضيق، فحين أقول: السَّلام عليك، إنَّني أعاهدك، إنَّني أُضامنك على أن لا يصل منِّي إليكَ أذىً، فالسَّلامُ أدبٌ تحيةٌ تشتملُ على درجةٍ من درجات التعهد والضمان، أمّا السَّلامُ في المرتبة الثانية بمعنى العهد فذلك معنىً عميق سنأتي عليهِ.

الرواية عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ماذا يقول إمامنا الصَّادق؟

والسَّلامُ اِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى أَوْدَعَهُ فِيْ خَلْقِه لِيَسْتَعْمِلُوا مَعْنَاه فِيْ الْمُعَامَلَات والأَمَانَات وَالإِلْصَاقَات وتَصدِيق مُصَاحَبَتِهِم ومُجَالَسَتِهِم فِيمَا بَينَهُم وَصِحَّةِ مُعَاشَرَتِهِم فَإن أَرَدتَ أَنْ تَضَعَ السَّلامَ مَوضِعَهُ وتُؤَدِّي مَعْنَاه فَاتّقِي الله تَعَالَى وَليَسْلَم دِينُك وَقَلبُك وعَقْلُك لا تُدَنِّسهَا بَظُلْمِ المعَاصِي وَلتَسلَم مِنْكَ حَفَظَتُك – يعني الملائكة – **لا تُبَرِّمهُم ولا تُمِلَّهُم وتُوحِشهُم مِنْك بِسُوءِ مُعَامَلَتِكَ مَعَهُم** – أي بارتكاب المعاصي – **ثُمَّ مَعَ صَدِيقِك ثُمَّ مَعَ عَدوِّك** – كيف يكون السَّلام مع عدوك؟ بالإنصاف، أن تكون مُنصفاً معه أو إن قدرت أن تُقابله سيئهُ بالإحسانِ إليه – **فَإنَّ مَن لَم يَسلَم مِنهُ مَن هُو أقرَبُ إلَيه فَالأبْعَدُ أَولَى ومَن لا يَضَعُ السَّلام مَواضِعَهُ هَذهِ فَلَا سَلَام ولا تَسْلِيم وكَانَ كَاذِبَاً فِيْ سَلَامِهِ وإِنْ أَفْشَاهُ فِيْ الخَلْق.**

هذه مضامين لا نجدُ لها تطبيقاً في حياتنا، بل لا نعرفُ أحداً يطبِّق هذه المضامين في وسطنا الديني، لا عند الكبار ولا عند الصغار، كلامٌ موجودٌ في الكتب، إذا أردنا أن نبحث عن تطبيقٍ لهذه المضامين لمعنى السَّلام فإنَّنا لا نجدُ ذلك لا في حياتنا العملية ولا في حياتنا المعنوية ولا في حياة الآخرين من حولنا في الوسط الديني الَّذي ننتمي إليه، هذه البيانات الَّتي أشار إليها إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه إنَّما هي في حدود المعنى الأول للسَّلام، حينما يكون السَّلام في جوِّ الأدب، حينما يكون السَّلامُ أدباً وتحيةً فإنّه يشتملُ على شيءٍ من معنى العهد والتعهد والضمان كما بينت كلماتُ إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

قطعاً هناك قضيةٌ مهمَّة ترتبطُ بحديثنا عن الخدمةِ الحسينيَّة، الخدمةُ كما قُلتُ فيما تقدَّم من حديثٍ الخدمةُ نحو ارتباط نوع من أنواع العلاقات بين الخادمِ والمخدوم، على أيّ أساسٍ تكون؟ على أساسِ الأدب، أن يكونَ الخادمُ مؤدباً مع مخدومهِ وإلَّا لا تُسمى هذه العلاقة حينئذٍ لا تُسمى خدمة لا يُطلق عليها هذا العنوان، أساسُ الخدمةِ الأدب ولذا الخادمُ من شؤونهِ أن يُكرر التحية دائماً على مخدومهِ، تِكرار التحية هو عنوان الأدب، وهذا الأمر ليس خاصاً بالخدمة الحسينيَّة بشكلٍ عام، الخادمون لا ينطبقُ عليهم عنوان

الخدمة إلَّا أن ينطلقوا من الأدب، أن يعملوا على أساس الأدب.

ما هو أدبُ الخدمة؟ لكلِّ نحوٍ من أنحاءِ الحياة نحوٍ من أنحاءِ الأدب، فالأدبُ مراتب، ما هو أدبُ الخدمة؟ أدبُ الخدمة أن يكون الخادمُ عاملاً بما يُريدهُ منهُ مخدومهُ هذا هو أدب الخدمة، فالخدمةُ علاقةٌ بين المخدومِ والخادم أساسها الأدب، ما هو أدبُ الخدمةِ؟ أنَّ الخادمَ يتصرَّف وفقاً لما يُريد مخدومهُ وإلَّا لا يُسمى حينئذٍ تصرف الخادم خدمةً إذا لم يكن وفقاً لمراد المخدوم، فالخدمة ليست اقتراحاً من الخادم، يعني حينما نريد أن نخدمَ الحُسَين لسنا نحنُ الذين نقترحُ نوعَ الخدمةِ على الحُسين، لابُد أن نعمل وفقاً لِمَا يُريد مخدومنا، وإلَّا لا تكون حينئذٍ خدمة، ولذلك القضية حساسة ودقيقة جداً؟! وستتضح لنا الحقائق من خلال النصوص ومن خلال البيانات المعصومية أنَّ ما نطلقهُ على أنفسنا من أنَّنا خُدامٌ للحسين هو شيء مَجازي وشيء قد يكون بعيداً عن الحقيقة، نَحنُ نتمنى ذلك، ونُحبّ أن نُوصف بهذا الوصف، ولكن من الَّذي يُشخِّص لنا أدبَ الخدمة؟ المخدوم هو الَّذي يُشخصُ لنا أدب الخدمة، حين أُسمي نفسي خادماً للحسين لابُد أن تكون خدمتي على أساسٍ أدبي، وهذا الأساسُ الأدبي أن تكون خدمتي كما يُريد الحُسَين لا كما أريد أنا، لا أن تكون خدمتي لانتفاعي الشخصي، ينتفعُ النَّاس مادياً، وينتفعون من علاقات ومن أموال ومن شُهرة ويُسمون ذلك خدمةً للحسين؟! أنا لا أريد أن أسلب الآخرين هذا الوصف أبداً، إنَّما أُريد أن أقول: بأنَّ هذا العنوان لهُ ميثاق لهُ قانون وميثاق هذا العنوان زيارة عاشوراء ولاحظتم كم هي الضمانات وكم هو التكرار وكم هو التأكيد منهم على هذا الميثاق.

قد يقول قائل هذه زيارة؟! هذه زيارة لأنّك لا تفهم معانيها، الزِّيارات هذه فيها من المعارف والحقائق الشيءُ الكثير والكثيرُ والكثير، لأنّ الثقافة الشِّيعية تعاملت مع الزِّيارات نصوص وألفاظ تُقرأ من دون أن يُفهم معناها، المشكلة هنا، من خلالِ التسلسل في المعاني والمضامين ستتضح الصورةُ بين أيديكم جليةً واضحة.

وهذا المطلب مضمون السَّلام في مستوى الأدب أو في مستوى العهد لهُ علاقة مباشرة بمستوى خادم الحسين، فهل نحنُ في خدمتنا للحُسَينِ عليه السَّلام بمستوى الأدب أو بمستوى العهد وإنَّني لا أعتقدُ أنَّ أحداً منا ولا في الجوِّ الحسيني استطاعَ أن يكونَ في مستوى الأدب لا في مستوى العهد، مستوى العهد ذلك مستوىً عالٍ جداً، هذه المطالب ستتضح وتتجلَّى لكُم شيئاً فشيئاً لكن اصبروا عَلَيَّ.

السَّلام بمعنى العهد، في الكافي الشريف في الجزء الأول من كتابِ الكافي، الروايةُ عن داوود ابنِ كثير الرقي: **قَالَ: قُلتُ لِأَبي عَبدِ الله عَلَيهِ السَّلام: مَا مَعنَى السَّلام عَلَى رَسُولِ الله؟** – حين نُسلِّم على رسول الله والسَّلام على رسول الله هو السَّلام على الحُسَين هو هو – **مَا مَعنَى السَّلام عَلَى رَسُولِ الله؟ فَقَالَ: إنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَوَصيَّهُ وابْنَتَهُ وابْنَيهِ** – ابنتهُ يعني الزَّهراء وابنيهِ يعني الحسن والحسين –

وَجَمِيعَ الأَئِمَّة وخَلَقَ شِيعَتَهُم أَخَذَ عَلَيهُم الْمِيثَاق – السَّلامُ ميثاق، والزيارةُ ميثاق ومن هنا جاء عنوان البرنامج (ميثاقُ الخدمة الحسينية) – **مَا مَعنَى السَّلام عَلَى رَسُولِ الله؟ فَقَالَ: إنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى** – إمامنا الصَّادق يقول – **لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَوَصِيَّهُ وابْنَتَهُ وابْنَيهِ وَجَمِيعَ الأَئِمَّة وخَلَقَ شِيعَتَهُم أَخَذَ عَلَيهِم الْمِيثَاق وأَنْ يَصبِرُوا ويُصابِرُوا وَيُرَابِطُوا وَأَنْ يَتَّقُوا الله وَوَعَدَهُم أَنْ يُسَلِّمَ لَهُم الأَرضَ الْمُبَارَكَة والحَرَمِ الآمِن** – متى؟ في العصر المهدويّ.

الميثاق هذا هو الميثاقُ المهدويّ ولذلك الإمام أشار إلى آخر آية جاءت في سورة آل عمران: ﴿**وأنْ يَصبِرُوا ويُصابِرُوا وَيُرَابِطُوا**﴾ إذا ذهبنا إلى آخر آية في سورة آل عمران الآية المئتان: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ يا أيُّها الذينَ آمنوا اصبروا، اصبروا على الطاعة، وصابروا صابروا أعداءكم، ورابطوا رابطوا إمامكم واتقوا الله لعلكم تُفلحون، في الجُزء الثاني من هذا البرنامج سيكون الحديث عن المرابطة، قُلت في أول حديثي من أنَّ هذا البرنامج على جُزأين، الحلقات في هذهِ الأيام تمثل الجزء الأول، أمّا الجزء الثاني فسيكون في برنامج الكتابُ الناطق، عنوان وروح الجُزء الثاني هو المرابطة الَّذي تتحدَّث عنه هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ**﴾ اصبروا على الطاعة ﴿**وَصَابِرُواْ**﴾ المصابرة أكثر من الصبر، وصابروا أعداءكم ﴿**وَرَابِطُواْ**﴾ ورابطوا إمامكم ﴿**وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ إمامنا الصَّادق هُنا وهو يُحدّثنا عن معنى السَّلام على رسول الله يُشير إلى هذا المضمون، لأنَّ السَّلام على رسول الله السَّلام عليهم جميعاً في زياراتهم، السَّلام على النَّبي في آخر الصَّلاة السَّلام على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وحتَّى الصَّلاة عليهم هو تجديد ميثاق، أيُّ ميثاق؟ تجديدُ الميثاق المهدويّ والميثاقُ المهدويّ هو الميثاق الحسيني وميثاقُ الخدمة الحسينية هو الميثاق المهدويّ بعينهِ وبذاتهِ الَّذي تتحدَّثُ عنه هذه الرواية الشريفة في الكافي.

أَخَذَ عَلَيهِم الْمِيثَاق وأنْ يَصبِرُوا ويُصابِرُوا وَيُرَابِطُوا وَأنْ يَتَّقُوا الله وَوَعَدَهُم أنْ يُسَلِّمَ لَهُم الأَرضَ الْمُبَارَكَة والحَرَمَ الآمِن وأَنْ يُنَزِّلَ لَهُم البَيتَ الْمَعْمُور وَيُظهِرَ لَهُم السَّقْفَ الْمَرفُوع وَيُرِيحَهُم مِنْ عَدوِّهِم – هذه المعاني تتجلَّى في العصر المهدويّ في زمانِ ظهور إمامنا وفي الرجعة والأوبة، حين يتواصلُ عالم الشهادةِ مع عالم الغيب – **وَوَعَدَهُم أنْ يُسَلِّمَ لَهُم الأَرضَ الْمُبَارَكَة** – المراد من الأرض المباركة حينما تتحوَّل هذهِ الأرض الَّتي نحنُ عليها إلى صورتها المتكاملة، حين تُظهِرُ الأرض بركاتها، فتتبدَّل تتغير الطبائعُ في هذا العالم – **أنْ يُسَلِّمَ لَهُم الأَرضَ الْمُبَارَكَة والحَرَمَ الآمِن** –والمراد من الحرم الآمن؛ من مكة فالمدينة

فالنجف فكربلاء فمشهد الرِّضا حيثما لهم مزاراتٌ شريفة هو هذا الحرمُ الآمن – **وَوَعَدَهُم أَنْ يُسَلِّمَ لَهُم الأَرضَ الْمُبَارَكَة والحَرَمَ الآمِن وأنْ يُنَزِّلَ لَهُم البَيتَ الْمَعْمُور** – التواصل بين عالم الشهادةِ والغيب – **وَيُظهِرَ لَهُم السَّقْفَ الْمَرفُوع وَيُرِيحَهُم مِن عَدوِّهِم وَالأرضَ الَّتِي يُبَدِّلُها الله مِن السَّلام ويُسلَّم ما فِيها لَهم لاِشِيَة فِيها قَالَ لا خُصُومَةَ فِيهَا لِعدُوِّهم وأَنْ يَكُونَ لَهُم فِيهَا مَا يُحِبُّون وأَخَذَ رَسُولُ الله عَلَى جَمِيعِ الأَئِمَّة وَشِيعَتِهِم المِيثَاقَ بِذَلِك** – فهُناك ميثاقٌ مأخوذٌ من اللهِ على رسولهِ وآلِهِ وشيعتهم، وهناك ميثاقٌ مأخوذٌ من رسول الله على آلِهِ وشيعتهم – **وأخَذَ رَسُولُ الله عَلَى جَمِيعِ الأَئِمَّةِ وشِيعَتِهِم المِيثَاقَ بِذَلِك وإنَّمَا السَّلامُ عَلَيهِ عَلَى رَسُولِ الله تَذْكِرَةُ نَفسِ الْمِيثَاق وتَجدِيدٌ لَهُ عَلَى الله لَعَلَّهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ لَهُ جَلَّ وعَزَّ ويُعَجِّلَ السَّلامَ لَكُم بِجَمِيعِ مَا فِيه.**

فالسَّلام هو الميثاقُ المهدويّ والسَّلامُ على الحُسَينِ هو الميثاق المهدويّ، الميثاقُ المهدويّ والعهدُ المهدويّ لهُ درجات كيفَ هو موقفُ الشِّيعةِ، كيف هو موقف أولياءِ آلِ مُحَمَّدٍ من هذا الميثاق؟! الميثاق أُخِذ على جميعِ الشِّيعةِ فهل هم على درجةٍ واحدة؟ قطعاً لا يمكن أن يكونوا جميعاً على درجةٍ واحدة، فهذا الميثاقُ يكون في درجةٍ هي درجةُ التسليم، وفي درجةٍ أخرى أعلى منها هي درجة المسالمة، وفي درجةٍ أعلى وهي درجة السالمية، وفي الدرجة الأعلى والأعلى وهي درجةُ السَّلام، فهناك التسليم، وهناك المسالمة، وهناك السالمية، وهناك السَّلام، وهذا ما سيأتي الحديثُ عنه في الحلقةِ القادمة، لكنَّني أقول: بأنَّنا لسنا في محلٍّ حتَّى في درجة الدورانِ حول فَلَك هذه المعاني، خدمتنا إذا أرادت أن تكون صادقة فهي في مستوى الأدب لا في مستوى التسليم ولا في مستوى المسالمة ولا في مستوى السالمية ولا في مستوى السلام، السَّلامُ بمعنى الأدب هو بمثابة مقدّمة للسَّلامِ بمعنى العهد، والسَّلامُ بمعنى العهد يعني الميثاق المهدويّ كما بينت الروايةُ عن داوود ابن كثير الرَّقي عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

وقت البرنامج قارب على الانتهاء ولا أستطيع أن أفتحَ عنواناً جديداً فإنَّه يحتاجُ إلى وقت طويل، أكتفي بما بينتهُ في هذه الحلقة إن شاء اللهُ تعالى في حلقة يوم غد سأواصل الحديث من حيثُ انتهيت.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَين بِحَقِّ الحُسَين إِشْفِ صَدْرَ الحُسَين بِظُهُورِ الحُجَّةِ عَلَيهِ السَّلام . . .

أسألكم الدعاء جميعاً ألقاكم غداً على محبّة نورِ عينِ الحسين الحُجَّةِ ابن الحسن صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه

في أمانِ الله . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1437 هـ

ميثاق الخدمة الحسينية: متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر www.alqamar.tv